

# الاستلزام الحوارى فى وصف المؤمنى فى الخطاب القرآنى

حسىن عىد حسىن

كلية الآداب - جامعة الكوفة

[huseineidhusein1@gmail.com](mailto:huseineidhusein1@gmail.com)

أ.د. خالد توفىق مزعل الحسنائى

كلية الآداب - جامعة الكوفة

[khalid.althasawi@uokufa.edu.iq](mailto:khalid.althasawi@uokufa.edu.iq)

## The conversational imperative in describing the believers in the Qur'anic discourse

**Hussein Eid Hussein**

**University of Kufa – College of Arts**

**Prof. Dr. Khalid Tawfeeq Al-Hisnawi**

**University of Kufa – College of Arts**

**Abstract:**

The conversational implication is the study of the research in the study of the search for the characteristics of the believers, and it can be a study and the opinions of this study. We see through it the personal characteristics of the believer, and reveal their motives in saying.

**Key words:**

**ملخص:**  
بعد الاستلزام الحوارى فرعاً هاماً من فروع النظريات التداولىة التى تسعى للكشف عن قصدية المتكلم فى الخطاب , لذا عمد الباحث إلى هذه الدراسة التى تهدف إلى الكشف عن صفات المؤمنى فى الخطاب القرآنى عن طريق الوقوف على حواراتهم , وما يمكن أن نستلزمه من تأويلات ماثلة وراء هذه الحوارات نلمس عن طريقها صفات الشخصية المؤمنة , والكشف عن دوافعها فى القول.

**الكلمات المفتاحية:** الاستلزام الحوارى, الاستلزام الحوارى الخاص, الاستلزام الحوارى العام, قصد المتكلم, التداولىة, الخطاب القرآنى, الشواهد القرآنية.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد، وعلى آله الطاهرين، وصحبه المنتجبين، وبعد:  
فإن الخطاب القرآنى ينفرد بخصائصه الأسلوبية التى تميزه عن غيره من الخطابات والنصوص، بوصفه الخطاب المعجز الصادر عن الذات الإلهية، فأعجز خصومه على مر العصور والأزمان من أن يأتوا ولو بأية من مثله؛ بالنظر الى ما امتاز به من أساليب لم يعهدوا لها مثيلاً فى كلامهم لا فى شعر ولا فى نثر، فأدركوا أنه كلام معجز ليس من كلام الإنس ولا من كلام الجن، ومن هذه الخصائص التى استوقفت الباحث ما أنفرد به الخطاب القرآنى فى توظيفه الوصف بأسلوب مختلف عما عهدنا فى الوصف الروائى وسواه من النصوص الأدبية؛ لذا عمد الباحث إلى دراسة الوصف فى الخطاب القرآنى للشخصية المؤمنة بوصفه أسلوباً من أساليب الاتصال والتواصل اللغوى ويكونه أسلوباً يحمل ما وراءه مقاصد المرسل، فهو من أساليب الاتصال العابرة للخطابات، لذا اتخذ الباحث الدراسة التداولىة سبيلاً إلى بيان مقاصد الخطاب القرآنى فى وصف المؤمنى على أساس نظرية الاستلزام الحوارى، إذ بات الوصف فى الدراسات العربية رهين البحث عن وظيفته الجمالية التى لم تلتفت غالباً الى الاستراتيجيات التداولىة المعتمدة فيه لبيان المقاصد التواصلية الكامنة وراء هذه البنيات اللغوية؛ لذا عمد الباحث إلى دراسة تداولىة يقصى بوساطتها الكشف عن صفات المؤمنى فى الخطاب القرآنى؛ لبيان مقاصده من وراء الوقوف على سلوكياتهم الظاهرة

والخفية، وبيان مشاعرهم وانفعالاتهم. وكان السبيل الى ذلك في تحليل النصوص القرآنية المتضمنة وصف هذه الشخصية، وبيان أساليب الخطاب القرآني في تقديم هذه الشخصية للمتلقى

## الاستلزام الحواري في وصف المؤمنين في الخطاب القرآني

### أولاً: مفهوم الاستلزام الحواري:

تبلورت فكرة الاستلزام الحواري عند "غرايس" في تمييزه بين نوعين من المعنى والدلالة هما:<sup>(١)</sup>

١- **المعنى الطبيعي:** ويقصد به المعنى الذي ليس وراءه قصد وينتج من تلقاء نفسه، أي ليس ثمة ذات عاقلة تقصد غاية وراءها، فالغيوم تدل على المطر، والدخان على النار، والبقع على الجلد تدل على الحصبة. فنستدل من هذه الأشياء على الحصبة والنار والمطر فهي تدل عليها ولا تعنيها، أي إنها دلالة خالية من تدخل ذات قاصدة<sup>(٢)</sup>.

٢- **المعنى غير الطبيعي:** ويتولد بوساطة الكلمات والعبارات أو الأفعال والإيماءات<sup>(٣)</sup>، أي أن الذي ينتج هذا المعنى غالباً هو وجود ذات عاقلة تحقق قصداً من وراء سلوكها التواصلي سواء أكان ذلك السلوك لغوياً أم غير لغوي، ويعطي غرايس مثالين على هذا النوع من المعنى:

أ- إطلاق صفارة الإنذار يعني: هناك غارة جوية

ب- إن عبارة (لا غنى لفلان عن مشاكله ونزاعاته) التي تعني أن فلاناً لا يستغني عن زوجته.

ففي المثال الأول نستطيع أن نستدل على قصد مسؤول الدفاع المدني من إطلاق صفارة الإنذار ليخبر بوجود غارة، وكذلك الحال في القولة الثانية نستدل بوجود ذات عاقلة قصدت من القولة ذلك المعنى.<sup>(٤)</sup>

كانت عناية "غرايس" منصبة على هذا النوع من المعنى أي المعنى غير الطبيعي، إذ ميّز بين مستويات أو أنواع المعنى (معنى المتكلم ومعنى الجملة ومعنى الكلمة) وركز في هذا التمييز على (معنى المتكلم) وهو أهم الأنواع الثلاثة في رأي غرايس، ((وهو ما يقصد المتكلم أن يوصله إلى المستمع مما وراء البنية الدلالية للجملة المنطوقة))<sup>(٥)</sup>، فقد ينطق المتكلم بالقولة: هذا حاتم القرن العشرين. ويكون قاصداً المعنى: هذا بخيل جداً في حال التهكم والسخرية. وهذا ما سمّاه غرايس (معنى المتكلم في مناسبة معينة)، يختلف عن المعاني الأخر التي سمّاها "غرايس" (المعنى غير الزماني) و(المعنى غير الزماني التطبيقي)، و(معنى القولة في مناسبة معينة)، إذ إن ما تدل عليه هذه التقسيمات من معانٍ يكون حسب معناه المعجمي الوضعي أم حسب المعنى الكنائي الاصطلاحي المتعارف عليه وهو في الوقت نفسه ملحق بالمعنى الدلالي. وفائدة هذا التقسيم والتمييز بين (معنى المتكلم) والمعاني الأخر هي أن كلاً من هذه المعاني ينتج نوعاً خاصاً به من التلويح.

من هنا تنبه "غرايس" إلى مسألة ((أنّ الناس في حواراتهم يقصدون ما يقولون. وفي بعض

الأحيان قد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون خلاف ما يقولون، فراح يبحث عن الفرق بين ما يقال، وبين ما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات و العبارات بقيمها اللفظية))<sup>(٦)</sup> إذ يشمل المعنى العرفى للجملة باستثناء التلويح العرفى<sup>(٧)</sup>، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه للسامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد التمييز بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام الحوارى<sup>(٨)</sup>.

والاستلزام الحوارى هو أى معنى يلوح به المتكلم ويستدل عليه المخاطب مما يتجاوز المعنى العرفى للكلمات، إذ يستنتج التلويح من قول المتكلم "المائيل" و"بوساطة مبدأ التعاون وقواعد المحاوراة التابعة له"<sup>(٩)</sup>، ويمكن تعريفه بأنه ((لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو أنه شيء يعنيه المتكلم ويوحى به ويقترحه، ولا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة حرفياً))<sup>(١٠)</sup> وتقوم هذه النظرية "الاستلزام الحوارى" على مبدأ عام سمّاه "غرايس" مبدأ التعاون صاغه غرايس على النحو الآتى: ((لتكن مساهمتك فى المحاوراة موافقة لما يتطلبه منك - فى المرحلة التى تجرى فيها- ما تمّ ارتضاؤه من أهداف أو وجهة للمحاوراة التى اشتركت فيها))<sup>(١١)</sup>.

ويشمل هذا المبدأ أربع قواعد سلوكية هي: الصلة، والنوعية، والكمية، والأسلوب. وهذه القواعد خاصة بنوع محدد من الاستلزام سمّاه غرايس الاستلزام الخاص.

وقد ميّز غرايس بين نوعين رئيسيين من الاستلزام الوضعى وغير الوضعى (حوارى)، وتفصيل ذلك فيما يأتى:

أ- **الاستلزام العرفى (الوضعى):** وهو ((أحد نوعى التلويح اللذان اقترحهما غرايس، وهو من أوجه المعنى الذى لا يتمّ اشتقاقه أو استنتاجه من أىّ مراعاة للتعاون والعقلانية بل هو يتولد فقط من السمات العرفية للصيقة بالأفاظ معجمية أو تراكيب لغوية معينة، مثلاً استعمال كلمة "الكن" "تولد التلويح العرفى بأنّ ثمة تبايناً بين المعلومات فى الحد الأول من حدى الاتصال (المعطوفين) وتلك التى فى الحد الثانى))<sup>(١٢)</sup>.

ب- **استلزام حوارى (محادثى):** وهذا النوع من التلويح ينقسم عند غرايس على تلويح حوارى عام وتلويح حوارى خاص.

ويقصد بالاستلزام الحوارى العام: هذا النوع من التلويح الذى يتولد من دون الحاجة إلى سياقات خاصة، فعند النطق بجملة من قبيل (بعض طلاب جون يحبون موسوعة الويكيبديا) يتولد تلويحاً عاماً مفاده ليس كلّ طلاب جون يحبون موسوعة الويكيبديا<sup>(١٣)</sup>.

ومن الأمثلة على الاستلزام الحوارى الذى لا يتطلب سياقاً خاصاً، قولنا: (دخلت فى بيت)، إذ يولد التكرير فى لفظة "بيت" استلزاماً عاماً مفاده أنّ البيت لم يكن بيتى أنا، وأنّ الشيء المذكور ليس قريب الصلة بالمتكلم<sup>(١٤)</sup>.

ويورد غرايس فى مقالاته (المنطق والمحادثاة) مثلاً على ذلك: ((يلتقى "س" امرأةً هذا المساء، يستلزم مبدئياً أنّ الشخص الذى يكون فى الموعد ليس زوجة "س" أو أمه أو أخته أو حتى صديقة له))<sup>(١٥)</sup>.

## ثانياً: الاستلزام الحواري في وصف المؤمنين:

١- الاستلزام الحواري الخاص: من الاستلزام العام المتولد بوساطة التنكير قوله تعالى

يصف حال موسى (ع) عند وروده ماء مدين: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ\* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَبِيرٍ فَغِيْرٌ﴾ (١٦).

إن تنكير لفظ "امرأتين" يولد استلزاماً مفاده أن موسى (ع) لم يكن يعرف هاتين المرأتين من قبل، بيد أن موسى (ع) قد تنبه إلى سلوكهما "تذودان" فاستثاره هذا السلوك، فقدم إلى سؤالهما "ما خطبكما" طلباً منه لمعرفة ((قَصَّتَهُمَا وَشَأْنَهُمَا إِذْ حَضَرَ الْمَاءَ وَلَمْ يَفْتَحْهُمَا عَلَيْهِ لِسْفِيْ غَنَمَهُمَا))، ودلالة التنكير في هذا السياق توافق ما ذهب إليه غرايس ((بالمعنى الأول لا تربطه إلا علاقة غير وثيقة نوعاً ما بشخص يحدده السياق)) (١٧) محاولاً من السؤال تقديم المساعدة لهن. فيكشف التنكير الوارد في لفظ "امرأتين" عن سلوك الشخصية المؤمنة المتمثلة في موسى (ع)، إذ بادر بتقديم المساعدة ((عموماً دون تشخيص فرد بعينه، بخلاف ما هو متعارف عند بعض البشر؛ إذ إن المساعدة عندهم ربما قد تنحصر بما له علاقة شخصية بالمخاطب أو لأجل تحقيق مصالح دنيوية، وفيه إشارة إلى سمت الأنبياء (ع) والافتداء بهم؛ إذ لو عرف القرآن الكريم هاتين المرأتين وبيّن أنّهما ابنتا شعيب (ع) لفهم السامع غير ذلك)) (١٨).

وهذا يعني أن القرآن عمد إلى توظيف النكرة "امرأتين" لبيان صفة من صفات الإيمان في شخصية موسى (ع)، فكان قصد موسى بتقديم المساعدة لا على وجه الخصوص لمزية فيهما.

ونجد مثل هذا النوع من الاستلزام ماثلاً في قوله تعالى على لسان المؤمن من آل فرعون:

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ\* يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْهَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَهَا قَالَ فَرِعُونَ مَا مَرِكُمُ إِنَّا مَا أَمَرْنَا وَمَا أَهْدَيْكُمْ إِنَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ\* وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ\* مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَصَوْمُ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ\* وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ\* يَوْمَ تَكُونُ مَدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِدٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (١٩).

يولد تنكير لفظة "رجلا" في خطاب المؤمن تلويحاً مفاده أن مؤمن آل فرعون ليس قريب الصلة بموسى (ع)، فتتكرر لفظ "رجلا" يولد تلويحاً مفاده بأن المتكلم لا تربطه إلا علاقة غير

وثيقة بالموصوف ، وهذا ما يؤكده (غرايس) فى هذا النوع من التلويحات الحوارية<sup>(٢٠)</sup>.  
بيد أن مؤمن آل فرعون لمح إلى وصف شخصية موسى (ع) عن طريق توحيد الله، ثم  
لمح إلى صفة أخرى من صفاته وهى أنه كان صادقاً وهذا ما نلمسه من تأكيد الفعل الماضى بـ  
"قد" بيد أنه ساق قوله: (وإن يك كاذباً) على سبيل نفي العلاقة بينه وبين موسى، وليقيم توازناً  
بين احتمالين الأول (إن يك كاذباً) لا تتبعه عواقب، والاحتمال الآخر فى حال كونه صادقاً. وهو  
كذلك. فإن عواقب صدقه تكون غير محمودة عليهم، ثم يقف حائراً من ردة فعل فرعون من  
نصحه إذ يقول فرعون: (ما أرىك إلا ما أرى) وهى إشارة إلى حتمية قتله موسى، فيقف ناصحاً  
قومه وخائفاً أن يصرح بخوفه على موسى، فينقل خوفه على موسى (ع) إلى خوفه على قومه  
بأن تبدل نعمتهم ويكون مصيرهم مصير من سبقهم من الأقسام.

نلمح فى هذا التذكير ذكاء هذه الشخصية التى تدير الحوار وتحاول فى شتى الطرق اقناع  
الملا وفرعون أن يؤمنوا بدعوة موسى، ويحذرهم من عواقب قتله فيقف ناصحاً لهم، ولم يصرح  
بايمانه بدعوة موسى خوفاً على نفسه من ناحية ومن ناحية أخرى أنه لو صرح بإيمانه ومعرفته  
بموسى لأدى ذلك إلى فشل الحوار ومن ثم قطع العلاقة بينه وبين قومه.

وهناك نوع آخر من الاستلزام العام يسمى الاستلزام العام السلمي ((يستنتج من البدائل  
التباينية والمرتبة بحسب القوة الدلالية أو المعلوماتية، ويعزى استنتاج التلويح السلمى إلى القاعدة  
الفرعية الأولى للكلم))<sup>(٢١)</sup> إذ ((يتم إيصال المعلومات دائماً عن طريق اختيار كلمة تعبر عن قيمة  
واحدة من بين تدرج القيم))<sup>(٢٢)</sup> ومن هذا الصنف من الاستلزام ((المقتضيات المنوطة بمقولة  
الكمية التى تحصل بين العبارات التى تدرج على نحو سلمى من الأكثر إلى الأقل بحيث أن  
السابق يستلزم اللاحق. فى هذه الحال يقتضى الأقل سلب الأكثر، فمثلاً بالنسبة للزوج المرتب  
بحسب الكثرة (كل، بعض) يقتضى إثبات البعض سلب الكل. فقول المتكلم: بعض الأساتذة  
حضرو الندوة. يقتضى لم يحضر كل الأساتذة الندوة))<sup>(٢٣)</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى على لسان داود إذ حضر عنده الخصمان: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ بِبَأْسٍ كَبِيرٍ﴾

تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ حَصْمَانُ بَعْى بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخْرَجَ بَيْنَنَا  
بِالْحَقِّ وَكَأ تَشْطِطُ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ \* إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْمٌ وَتَسْمُونَ نَعْبَهُ وَكَيْ نَعْبَهُ وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي  
فِي الْخِطَابِ \* قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْبِكَ إِلَى نَعْبِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلًا مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتْنَاهُ فَاستَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ \*<sup>(٢٤)</sup>.

ونجد فى اجابة داود (ع) سورين لغويين: الأول قوله: "كثيراً" والآخر قوله "قليلًا". أما  
الأول "كثيراً" فيستلزم منه إثبات الأقل قيمة، أى:  
إن أغلب الخلطاء يبغى بعضهم على بعض.  
إن جزءاً كثيراً من الخلطاء يبغى بعضهم على بعض.

### إن جزءاً قليلاً من الخلاء بيغى بعضهم على بعض.

إذ لا يجوز أن نستلزم أن معظم الخلاء لا بيغى بعضهم على بعض، إذ يمثل هذا السور حدّاً بنى عليه حكم لصالح المشتكى، فهو بمثابة افتراض سابق من داوود مبنى على أساس النظر فى أحوال الخلاء ليطلق بعد ذلك فعلاً كلامياً يقضى بإعلان الحكم لصالح المشتكى تمثله بقوله: (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) ثم رتّب بعد ذلك الحكم ذكر حال أغلب الخلاء فقصّد بذلك التهوين على المشتكى إذ ((أرادَ تَسْلِيَةَ الْمَظْلُومِ عَمَّا جَرَى عَلَيْهِ مِنْ خَلِيطِهِ، وَأَنَّ لَهُ أَسْوَأَ فِي أَكْثَرِ الْخُلُطَاءِ))<sup>(٢٥)</sup>، أمّا السور الآخر: "قليلاً" فإنه يؤدي إلى استلزام سلمى مفاده نفي الأعلى رتبة منه.

ليس الكثير من المؤمنين صالحين.

ليس معظم المؤمنين صالحين

ليس أغلب المؤمنين صالحين

ليس كل المؤمنين صالحين<sup>(٢٦)</sup>.

ومن الاستلزام العام السلمى ما جاء على لسان عيسى (ع) مخاطباً قومه: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدَيَّ مِنَ النُّورِ وَالْحِلِّ لَكُمُ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَحَسْبُكُمْ بَايَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾<sup>(٢٧)</sup>.

إذ يقتضى اثبات "بعض" سلب الكلّ، فيولد هذا النوع من الاستلزام نفي كل القيم ذات الترتيب الأعلى فى هذا السلم الحوارى. أي

لم يحلّ لهم الكثير مما حرم عليهم.

ولم يحلّ لهم أغلب الذي حرم عليهم.

ولم يحلّ لهم كل الذي حرم عليهم.

وفى لفظ بعض إشارة إلى ما كان محرماً على اليهود عقوبة لهم على بعض ما صدر منهم.<sup>(٢٨)</sup>

٢- الاستلزام الحوارى الخاص: وهذا النوع من التلويح ((يتطلب توليده شروطاً سياقية

خاصة فى المحاورّة الآتية: زيد أين خالد؟ هند: المصاييح فى المكتبة مضاءة. تولد قولة هند

التلويح الحوارى المخصّص بأنّ خالد موجود فى المكتبة. إن توليد هذا التلويح يتوقف على

افتراضات سياقية محددة، ويسمى التلويح لمناسبة مخصوصة وبخاصة فى نظرية الصلة أو

المناسبة، يقابله التلويح الحوارى المعمم<sup>(٢٩)</sup>، ويحصل هذا النوع من الاستلزام عندما ينتهك

المتكلم مبدأ التعاون الذى وضعه غرايس، فيعمد المتكلم فى هذا الاستلزام إلى خرق إحدى القواعد

التخاطبية، إذ ((أدرک غرايس أنّ هناك حالات كثيرة يخفق فيها الناس فى مراعاة القواعد

واحترامها، وقد ينشأ هذا الاخفاق عن تعمد الكذب وخداع الآخرين أو عدم القدرة على التعبير

عن المقاصد وراء الكلام تعبيراً واضحاً، وناقش غرايس مثل هذه الحالات، ولكنه صبّ جلّ

جهده على الحالات التى يعجز فيها المتكلم عجزاً بيناً عن ملاحظة القواعد رغبة منه فى حث

المستمع على أن يلحظ معنى اضافياً يختلف عن المعنى الذى تعبر عنه كلماته<sup>(٣٠)</sup>.

وسيقف الباحث على الاستلزامات الحوارية الواردة فى خطاب المؤمنين الناتجة عن خرق

قواعد مبدأ التعاون فى الحوار، سعياً إلى الوقوف على قصدية الشخصية المؤمنة فى خرق القواعد التخاطبية فيما يأتى:

### أ- قاعدة الكمية (القدر) Maxim of quantity:

تعد قاعدة الكم Quantity أولى القواعد الأربع، وتخص كمية الإخبار التى يجب أن يلتزم بها المتحاورون فى المحاوره. ومفادها:

(أ) اجعل مشاركتك فى المحاوره مفيدة بالمعلومات بالقدر المطلوب من الإخبار.

(ب) لا تجعل اسهامك بالمعلومات أكثر مما هو مطلوب<sup>(٣١)</sup>.

أما الغالب فى الحوار \_ بحسب غرايس \_ فهو خرق تلك القاعدة فنحن نقصد أكثر مما نقول.

ونجد خرق قاعدة الكم ماثلاً فى قوله تعالى على لسان موسى (ع) فى حوارهِ مع فرعون:

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى \* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى \* قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عَلَّمَهَا

عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَكَانَ يُسَى \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّلَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَنْبَاً مِنْ بَنَاتِ شَعَى \* كُلُوا وَامْرَأَتِمْ أَمَّا كُمُ لَإِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾<sup>(٣٢)</sup>.

هذا الحوار يندرج ضمن ضرب من التواصل يسمى ب(التواصل ثنائى الاتجاه)، إذ يتبادل فيه المرسل والمتلقي دورهما تعاقبياً فى عملية التواصل فى سيرورة سؤال و جواب و هذا الضرب من التواصل ذا أهمية تكمن فى جواب المستقبل إذ يكون جوابه ذا أهمية أكبر من الإرسال ونتيجة لذلك يتطلب الإرسال والاستقبال مشاركة متساوية فى المحاوره<sup>(٣٣)</sup>

بيد أن الإجابة المسوقة على لسان موسى فيها خرق لقاعدة الكم، فما يبدو أنه أورد معلومات تفيض عن حاجة السؤال، إذ كان بالإمكان الاكتفاء بالإجابة عن سؤال فرعون بـ(الله) ولأن الإجابة واقعه فى مقام تبليغ الدعوة عمد موسى للتعريف بربه، هذا من جانب ومن جانب آخر أن المتلقي "فرعون" يجهل ماهية الإله الفعلى لهذا الكون؛ لذا أطال فى الإجابة فخرق قاعدة الكم الثانى، بيد أن موسى (ع) كانت اجابته موافقه للكفاءة المعرفية التى ((ترتبط بمجموعة المعارف الضمنية التى يمتلكها المتكلم عن العالم والايديولوجية فهى مجموعة أنظمة التأويل والتقييم حول العالم المرجعي التى تتداخل مع الكفاءة اللسانية للعلاقات التى هى محدودة أكثر منها غامضة))<sup>(٣٤)</sup> وهذه الكفاءة التى يحملها موسى مكنته من انتاج الفعل القولى لتسعف المتلقي "فرعون" فى ايجاد التأويل المناسب فيدرك حقيقة إله موسى، ولقصور الكفاءة المعرفية التى يمتلكها فرعون عن معرفة "الله"، عمد موسى إلى اعطاء معلومات عن ربه تبدو أكثر مما هو مطلوب فى السؤال.

أما اجابة موسى (ع) الاخرى عن سؤال فرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ ((فعندما

نَهَضَتْ حُجَّتُهُ حَافِلًا بِأَنَّ يَنْقُلَهُ إِلَى الْحَدِيثِ عَنْ حَالِ الْقُرُونِ الْأُولَى: هَلْ هُمْ فِي عَذَابٍ بِمُنَاسَبَةٍ

قَوْلِ مُوسَى: إِنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى، فَإِذَا قَالَ: إِنَّهُمْ فى عَذَابٍ، ثَارَتْ ثَائِرَةٌ أَبْنَائِهِمْ فَصَارُوا أَغْدَاءَ لِمُوسَى، وَإِذَا قَالَ: هُمْ فى سَلَامٍ، نَهَضَتْ حُجَّةٌ فِرْعَوْنَ لِأَنَّهُ مُتَابِعٌ لِدِينِهِمْ...، وهو سؤال تعجيز (وتشغيب))<sup>(٣٥)</sup> فقد حملت اجابته معلومات تفوق ما هو مطلوب منه، إذ يكفى أن يقول (علمها عند ربي) بيد أن موسى أراد أن يصرف ذهن فرعون إلى تصوّر قدرة ذلك الربّ العليم بحالهم، ونستلزم من اجابة موسى (ع) (علمها عند ربي) أنه صالح للاحتمالين أما فى عذاب وأما فى سلام، ونستلزم من ذلك أن موسى أراد صرف فرعون ((عَنِ الْخَوْضِ فِيمَا لَا يُجِدِي فى مَقَامِهِ ذَلِكَ الَّذِي هُوَ الْمُتَمَحِّضُ لِدَعْوَةِ الْأَحْيَاءِ لَا الْبَحْثِ عَنِ أَحْوَالِ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ أَفْضُوا إِلَى عَالَمِ الْجَزَاءِ))<sup>(٣٦)</sup>.

فالخرق الحاصل فى قاعدة الكم فى الاجابة جاء مناسباً لمقام تبليغ الدعوة الذى يحتاج إلى الوضوح وبسط المعلومات أمام المتلقى، وليتجنب الغموض الذى يحصل للمتلقى، نتيجة لقصور كفاءته المعرفية من إدراك كنه الربّ عمد موسى إلى مدّ المتلقى "فرعون" بما يكفى من المعلومات هذا من جانب ومن جانب آخر فقد كانت اجابة موسى (ع) مناسبة للتصدي لشخصية فرعون الجدلية التى تحاول فى كل حواراتها اثارته السفسطة والمغالطات، فموسى حاول ألا يدع لفرعون مجالاً لفرعون فى اثاره التشغيب والمغالطات فى أمور قد تبدو من سماعها من الوهلة الأولى أنها غائبة عن إدراكه؛ فزاد موسى فى كمية المعلومات للتوضيح لمتلقيه.

وفى موضع آخر من القرآن نجد خرقاً لقاعد الكم فى حوار الملائكة مع الله سبحانه فى مسألة جعله خليفة فى الأرض، إذ يسجل الملائكة اعتراضهم على هذه الخلافة على النحو الآتى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فىهَا مَنْ يَفْسِدُ فىهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣٧)</sup>.

نجد فى هذا الحوار خرقاً لقاعدة الكم فقد أعطى الملائكة معلومات أكثر مما هو مطلوب وكان يكفى أن يقول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فىهَا مَنْ يَفْسِدُ فىهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، بيد أن هذا الحوار يندرج طرفاه فى علاقة عمودية تختلف فيها مرتبة المرسل الذى ينتمى إلى درجة أعلى وهو الله سبحانه والمستقبل الذى ينتمى إلى درجة أدنى وهم الملائكة، لذا أبدى الملائكة تحفظهم وعدم رفضهم أى لم يصل إلى مرتبة الرفض من خلافة الإنسان للأرض، فدعا ذلك إلى بيان سلوكهم الدائم الذى لن يتغير فوصفوا أنفسهم بالتسبيح الدائم لله والتقدیس له، إذ قالوا: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، ويمكن أن نستلزم من هذا الخرق لقاعدة الكم أن الملائكة أرادوا بذلك تفويض الأمر لله<sup>(٣٨)</sup> أو أرادوا بذلك ((إعلان بالتنزيه للخالق عن أن يخفى عليه ما بدأ لهم من مانع استخلاف آدم، وبرائة من شائبة الاعتراض))<sup>(٣٩)</sup>، ويستلزم من قولهم أيضاً تنزيهاً لأنفسهم بأنهم أولى بالاستخلاف من الإنسان فهم لا يصدر منهم العصيان بخلاف الإنسان الذى يتوقع حدوث

المعصية منه<sup>(٤٠)</sup>، ونستلزم من سؤال الملائكة ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ أن يكون اعتراضهم هو طلب للجواب، ونستلزم أيضاً التعجب من كمال حكمته وعلمه أن يتخذ من الإنسان خليفة في الأرض، واعطاء هذه النعم لمن يفسد في الأرض<sup>(٤١)</sup>، أو أن يكون ((سُؤَالُهُمْ عَلَى وَجْهِ الْمُبَالَغَةِ فِي إِعْظَامِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْعَبْدَ الْمُخْلِصَ لِشِدَّةِ حُبِّهِ لِمَوْلَاهُ يَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَيْبٌ يَعْصِيهِ))<sup>(٤٢)</sup>. فقام خطابهم على أمرين أفضيا إلى خرق قاعدة الكم:

**أولهما:** بيان سبب تحفظهم وهو قوله على لسانهم ((أ تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)) ولعلّ قوله هذا ناتج عن استلزام حوارى مخصوص يشير إلى قضية فساد معلومة سلفاً من الله والملائكة، ولكن من دون تصريح بها، بل بالاكْتفاء بإسباغها صفة على المخلوق المستخلف الجديد كي تكون سبيلاً إلى استلزام بطلان أمر استخلافه مع وجودهم.

**ثانيهما:** لذا عمدوا إلى زيادة في خرق قاعدة الكم بأن عمدوا إلى بيان صفتهم المعلومة عند الله في قوله على لسانهم: ﴿وَمَنْ نَسِجَ بِمَجْدِكَ وَتَقَدَّسَ لَكَ﴾ فهذا الإعلان (التسبيح والتقدس)

مؤهلاً كفيلاً بالاستخلاف أو بالاكْتفاء بهما من دون خليفة؛ ذلك أنّ أفعالهم هنا بنيت على المقارنة مع المستخلف الجديد الذي بحسب الملائكة (يفسد ويسفك الدماء) مقارنة بأفعالهم (التسبيح والتقدس) ولعلمهم أرادوا بتلك المقارنة بيان أفضليتهم، ومن ثم عدم الحاجة إلى مستخلف جديد مع وجودهم.

ويأتي خرق قاعدة الكم في قول الملائكة بحسب قواعد "غرايس" بأن خطابهم يتضمن رفضاً مقصوداً للالتزام بهذه القاعدة، فقول الملائكة الذي يبدو وكأنه اجابه عن سؤال أو مشورة في محاولة من الخالق لإبداء رأيهم وهو في الحقيقية يمثل إعادة توجيه لمعتقدات الملائكة عن طريق اشراكهم في الرأي في بادئ الأمر ومن ثم جعلهم يبادرون طوعاً إلى تعديل معتقداتهم، ولا سيما أن المقصود من الحوار هي المعتقدات التي مثلت الجانب المستهدف من هذا السلوك الحوارى، وهنا يجيء دور الحجاج بكونه هو الوسيلة الأمثل للإقناع لمواجهة اعتقاد الملائكة<sup>(٤٣)</sup>، فكانت الحجة بعد أن علم الله آدم الأسماء ونطق بها، فظهر البشر قدرته وتفوقه على غيره من المخلوقات.

وفي الحوار المحكى على لسان سليمان (ع) مع الهدهد نجد خرقاً لقاعدة الكم عمد إليها

الهدهد في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَمْرِي الْهُدُودُ أَمْ كَأَنْ مَنِ الْعَائِلِينَ \* لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا وَأُوذِي بَنَاتِهِ أَوْ لِيَأْتِيَنِي سُلْطَانٌ مِّنْ مِّينَ \* فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاتَيْنِ \* إِنَّنِي وَجَدْتُ

امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ \* وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَبُّهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ \* أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ \* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٤٤﴾.

إذ كان بإمكان الهدد أن يكتفي بالإخبار بقوله: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَمْلِكُكُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ

شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ \* وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. بيد أن الهدد خرق قاعد الكم فزاد

في الاخبار، فابتدأ حديثه بقوله: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَكُمْ تَحِطُ بِهِ وَجِئْتُكُمْ مِنْ سَائِبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾،

وهذه الزيادة عمد إليها الهدد في بادئ كلامه ليجعل ذلك الافتتاح مفاجأة تطغى على موضوع غيبته وتضمن اصغاء سليمان له فيكون ذلك مسوغاً لغيابه حتى إذا اخذ سليمان بالاصغاء له بدأ بتفصيل النبأ اليقين<sup>(٤٥)</sup> وهو في الوقت نفسه يتضمن ((تنبيهاً لسليمان بأن في مخلوقات الله ممالك ومُلوكًا تُداني مُلكَهُ أَوْ تُفَوِّقُهُ فِي بَعْضِ أَحْوَالِ الْمُلْكِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَثَلًا لَهُ، كَمَا جَعَلَ عِلْمَ الْخَضِرِ مَثَلًا لِمُوسَى (ع) لِنَلَا يُغْتَرَّ بِانْتِهَاءِ الْأَمْرِ إِلَى مَا بَلَغَهُ هُوَ))<sup>(٤٦)</sup> فأفادت هذه الزيادة التشويق والمفاجأة للإصغاء إلى الخبر، ومن جانب آخر أفاد التنبيه والاتفات إلى عظيم خلق الله وفتنة هذه المخلوقات.

ولعلنا بعد ذلك نلمس خرقاً آخر لقاعدة الكم في قول الهدد: ﴿وَمِنْ أُمَّرَأَةٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِائَةً وَمِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ \* أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا

تُعْلِنُونَ \* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٤٥﴾. وهذه الزيادة في قول الهدد تكشف ما في نفس هذا

المخلوق من إيمان راسخ، إذ أخذ يعلل السبب من وراء عبادتهم الشمس بأن ذلك من عمل الشيطان، ثم يتعجب من سلوكهم في قوله "ألا يسجدوا" فيبين المغالطة في عبادتهم الشمس. وهو بهذا المنطق يفوق في راحة رأيه وسلوكه منطق المشركين، فعمد إلى هذه الزيادة ليكشف للمتلقى أن لهذه المخلوقات قوة إدراك تستطيع بوساطتها تمييز الخطأ من الصواب. وفي ختام النبأ يلح الهدد ((إلى الله الملك القهار، صاحب العرش العظيم، الذي لا تقاس إليه عروش البشر ذلك كي يطامن الملك من عظمتة الإنسانية أمام هذه العظمة الإلهية))<sup>(٤٧)</sup>، وهذه الزيادة تحمل تلويحاً آخر مفاده بأن لا يتوهم المتلقى أن عرش الملكة الموصوف على لسانه بالعظيم، بأن تلك العظمة لعرشها لا تقاس بعرش الله وعظمته.

وأما خرق قاعدة الكم الأولى التي مفادها: ((لتكن مساهمتك متوفرة على قدر من

المعلومات يساوي ما هو مطلوب منك))<sup>(٤٨)</sup> فإن ورودها في حوار المؤمنين قليلٌ بالقياس مع قاعدة الكم الأخرى؛ لأنّ الإفادة بأقل مما هو مطلوب تجعل إفادة الخطاب والحوار ناقصة أو يعسر تأويلها، وذلك يناقض الإبانة في حوار المؤمنين الذي يبدو واضحاً مبسوطاً لا يشوبه قصور في إفادة المعنى، وإنّ ورد ذلك النقص يمكن إرجاعه إلى الإيجاز أو عدم الرغبة في الاسترسال بالحوار؛ لأنّ مواصلة الحوار لا تجدي نفعاً.

ونجد ذلك الخرق فى الكلام المحكى على لسان نوح (ع) مخاطباً قومه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنِّي

كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنزَلْتُ مَكُومَهَا وَأَسْمَاهَا كَأْسَ هُونٍ﴾<sup>(٤٩)</sup> بُنِي

هذا الجزء من قول نوح (ع) على حذف جواب الشرط، وتقدير جواب شرط "يا قوم إن كنت على بيعة من ربي... أترون أنزلكم بقبول البيعة" بيد أنه اكتفى بما وقع عليه الحذف "أنزل مكموها" بافتراض أن المخاطبين يمتلكون السنن الثقافية نفسها، ويحملون الكفاءة التداولية نفسها فى تأويل المقصود عمد إلى حذف الجواب إيجازاً ولشد الأذهان إلى أهمية المراد تبليغه وهو عدم الإكراه فيما لم تقع قناعتهم به؛ إذ لم يدركوا تلك البيعة بعد<sup>(٥٠)</sup>.

### ب- قاعدة الصلة أو المناسبة Maxim of relation:

ترجم هشام عبد الله الخليفة قاعدة الملاءمة بقاعدة الصلة<sup>(٥١)</sup>، فضلاً عن أن هناك آخرين اصطاحوا عليها بالمناسبة<sup>(٥٢)</sup>؛ فلما كان من شروط القاعدة أن يتناسب الجواب مع السؤال سميت عندهم بقاعدة "المناسبة". وهناك من اختزل القواعد المنبثقة عن "مبدأ التعاون" بالصلة فقط، وهذا ما فعله (سبيربر) و(ولسون) فى كتابهما

cognition – And communication relevance "نظرية الصلة أو المناسبة فى

التواصل والإدراك". يحددها غرايس بقوله: اجعل كلامك مناسباً للموضوع، وهذا يقتضى أن يكون الكلام مناسباً لسياق الحال، وهو السياق التداولي، فىجب أن تكون المشاركة فى موضوع الحوار مناسبة ومفيدة<sup>(٥٣)</sup>.

فالصلة والمناسبة والملاءمة كلها بمعنى واحد فى الاصطلاح التداولي العربي المعاصر. وهى بمثابة حد مقصدي غايتها منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مغايرة ومتباينة مع تلك التى قصدتها الخطاب<sup>(٥٤)</sup>. وهى عبارة عن مقولة واحدة: "لتكن مشاركتك ملائمة". أو ليلائم قولك مقامك. وتعنى أن يناسب القول ما هو مطلوب فى كل مرحلة.

ويكشف لنا الخرق الحاصل فى هذه القاعدة عن سلوك المؤمنى، إذ لم يأت هذا الخرق عن رفضهم مبدأ التعاون وعدم الرغبة فى الوصول إلى نتائج، فلم يكن هذا الخرق على سبيل المغالطة التى تلمسها واضحة فى خطاب المضلّين، بل يرد هذا الخرق للإعراض عن الخوض فى جدل لا يجدي نفعاً أو للترفع عن المغالطات فى الحوار، وتلمس ذلك واضحاً فى اعتراضهم عن مخاطبة الجاهلّين، فقد جعل القرآن هذه الصفة من السمات التى يمتاز بها "عباد الرحمن" ونجد ذلك فى قوله تعالى واصفاً خطابهم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(٥٥)</sup> فقد حدث هذا الخرق فى قاعدة المناسبة ((لا عن ضعف ولكن عن ترفع؛

ولا عن عجز وإنما عن استعلاء، وعن صيانة للوقت والجهد أن ينفقا فيما لا يليق بالرجل الكريم المشغول عن المهاترة بما هو أهم وأكرم وأرفع، فلا يشغلون بالهم ووقتهم وجهدهم بالاشتباك مع السفهاء والحمقى فى جدل أو عراك، ويترفعون عن المهاترة مع المهاترين الطائشيين))<sup>(٥٦)</sup>.

إذ ىمئل قولهم "سلاماً" خرقةً للمناسبة ترفعاً عن المهاترة الواقعة فى خطاب ىنم على جهل، فىكشف ذلك الخرق عدم الرغبة فى خوض حوار أو حجاج لا ىستند إلى منطق عقلى؛ لذا وصف القرآن أصحابه بالجاهلین؛ لذا نستلزم من قولهم "سلاماً" أن المقصود به لفظ التحية فىكون مستعملاً فى المتاركة والتأمین<sup>(٥٧)</sup>، ونستلزم من ذلك أيضاً طلب السكوت أو التنبیه على سوء تصرفهم لىمتنعوا عن هذا السلوك، أو ىكون معنى ذلك اظهار الحلم فى مقابل الجهل، وقد ىكون المقصود بـ "سلاماً" سلم تودیع لا تحية<sup>(٥٨)</sup>، وهذه المعانى جمیعها تودى غرض الإعراض وعدم الرغبة فى المغالطات غیر المنطقية فى الحوار، وعدم الرغبة فى الخوض فى حوار غیر مبنى على أساس منطقی.

وفى موضع آخر فى القرآن نجد خرقةً لقاعدة المناسبة مائلاً فى الحوار بین الملاً من قوم صالح (ع) و بین اتباعه وذلك فى قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا مِنَ آمَنٍ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾<sup>(٥٩)</sup>.

ففى جواب المؤمنین وقع خرق لقاعدة المناسبة، إذ لم ىكن جوابهم مناسباً لسؤال الملاً الذى من المفترض أن تكون الإجابة عنه "بلى"، لكن بافتراض مبدأ التعاون علم المؤمنون أن سؤال الملاً لم ىكن مقصوداً على سبیل الاستفهام، إذ ضمنوا ذلك الاستفهام معنى ((التهدید والتخويف، ولاستنكار إيمانهم به، وللسخرية من تصدیقهم له فى دعواه))<sup>(٦٠)</sup>، فكانت اجابتهم ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ

مُؤْمِنُونَ﴾ خرقةً للمناسبة؛ للابتعاد عن خوض جدال لا ىجدي نفعاً، إذ قطعوا الطریق أمام حوارهم واستخفافهم، فأظهروا عدم رغبتهم فى حجاجهم الفارغ وما ىؤید ذلك صیغة اجابتهم ((بِالْجُمْلَةِ الإِسْمِيَّةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ مُتَمَكِّنٌ مِنْهُمْ بِمَزِيدِ النَّبَاتِ، فَلَمْ يَنْزُكُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مَطْمَعًا فِي تَشْكِيكِهِمْ))<sup>(٦١)</sup>.

وفى قصة يوسف نجد خرقةً لقاعدة المناسبة على لسان يوسف وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أُنْزِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾<sup>(٦٢)</sup> إذ مثل طلب يوسف (ع) فى السؤال عن حال النسوة خرقةً لقاعدة الصلة؛ فلم تكن هناك مناسبة للخوض فى حال النسوة، وإن هذه الحادثة قد تكون منسية؛ إذ مر على وقوعها أعوام، ببىد أن المقصود من هذا الخرق اثبات براءته من التهمة التى لحقت به فى ببيت العزيز، وهذا ما حاول يوسف (ع) إىصاله للملك، فخروجه فى الحال ببقى فى قلب الملك والناس من تلك التهمة أثرها<sup>(٦٣)</sup>، ونستلزم من ذلك دليل ((على شدة طهارته إذ لو كان ملوثاً بوجه ما، لكان خائفاً أن ىذكر ما سبقت))<sup>(٦٤)</sup>، هذا بلا شك دليل على ثبات يوسف إذ لم ىكن الخروج من السجن هو الهم الأكبر عنده بقدر البراءة من تلك الرذيلة التى رُمى بها.

وفى موضع آخر من سورة يوسف فى حوار أخوة يوسف مع أبیهم بعدما منع يوسف عنهم

أخاه على أنه سارق، وما هو كذلك. أصابتهم خيبة الأمل فرجعوا إلى أبيهم: ﴿أمرِجُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ \* وأسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون \* قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن ياتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم \* ووكى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وأبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم \* قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين \* قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴿٦٥﴾.

لحظ في تنمة حوار يعقوب مع أبنائه خرقة لقاعدة المناسبة في قوله: ﴿ووكى عنهم وقال يا أسفا

على يوسف﴾ إذ تلقى يعقوب (ع) خبر ابنه بنيامين واتهامه بالسرقة، بيد أنه اظهر حزنه على يوسف، وهذا ما دعا ابنائه إلى الاستغراب من ذلك الأسى الذي يرون أنه لا داعي له ولا صلة له بالموضوع، فكان ردّهم على ذلك الأسف أن: ﴿قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو

تكون من الهالكين﴾<sup>(٦٦)</sup> ونستلزم من هذا الخرق للمناسبة بأن مصيبتهم في يوسف ((كانت أصل مصائبه عليها ترتب سائر المصائب والرزايا، وكان الأسف عليه أسفاً على الكل))<sup>(٦٧)</sup>. وأن يعقوب (ع) كان على علم بعدم صدقهم. ونلاحظ مما تقدم أن الخرق الحاصل في قاعدة المناسبة في قول يعقوب واقع بالنسبة له في صميم المناسبة، إذ إن الحزن الجديد يقوي الحزن القديم لا سيما أن يعقوب لم يفتر عن ذكر يوسف، هذا من جهة ومن جهة أخرى هو تلميح لهم بجرمهم السابق.

### ج- النوعية (الكيف) Maxim of quality:

بُراد لهذه القاعدة منع ادعاء الكذب أو إثبات الباطل. ولهذا يطلب من المتكلم ألا يورد سوى العبارات التي وقف على دليل يثبت صدقها، ونصها "لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه"<sup>(٦٨)</sup>.

وقد ورد خرق لقاعدة الكيف في قوله تعالى على لسان إبراهيم محاججاً قومه بعدما عمد إلى أصنامهم وجعلها جذاذاً: ﴿جعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لآلهتهم إليه يرجعون﴾ \* قالوا من فعل هذا يا لهتنا إنه لمن الظالمين \* قالوا سمعنا قتي يذكرهم يقال له إبراهيم \* قالوا فأتوا به على أعين الناس لآلهتهم يشهدون \* قالوا أنت

فَعَلَتْ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمَ \* قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ \* فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ \* ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ مَرْءٍ وَسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٩﴾ .

فى حوار إبراهيم مع قومه خرق واضح لقاعدة الكيف الأولى التى مفادها لا نقل ما تعتقد أنه كاذب وذلك فى قوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ وهذا الخرق لم يكن واقعاً على سبيل المغالطة والسفسطة إذ المقصود منه تنبيه قومه على سوء طريقتهم وغفلتهم، فالمفارقة التى قصد إليها إبراهيم فى قوله واقعة فى حجاج منطقي يعتمد على الاستدلال العقلي، إذ حاول بهذا الخرق استدراج قومه إلى الحجة التى مفادها عدم مشروعية عبادة الأصنام، إذ إن هذه الأصنام لا تستطيع الدفاع عن نفسها ومنع الأذى الواقع عليها، وعلاوة على ذلك لا يمكنها النطق والسماع ولا حتى بث الشكوى، والخبر فى قوله ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ مستعمل فى معنى التشكيك فهو لا ينسب حقيقة فعل التحطيم إلى الصنم الكبير<sup>(٧٠)</sup>، وهذا ما يجعل الخبر خرقاً لقاعدة الكيف الأولى التى مفادها "لا تقل ما تعتقد أنه كاذب" ثم يستدرجهم إلى الحجة عن طريق القوة الانجازية الماثلة فى الفعل "فسألوهم" الذى يستلزم منه معنى التهكم والتعريض بعدم احقيتهم بالإلهية<sup>(٧١)</sup>.

فالسلك الحوارى الذى قصد إليه إبراهيم (ع) ((لا يقتصر على نقل الخبر ولكن يحمل فى الوقت نفسه على سلوك معين))<sup>(٧٢)</sup> وذلك من جانب تأثير المضمون الحوارى فى توجيه المعتقدات عن طريق المحاولة فى تكييف اعتقاد قومه وحملهم على سلوك التسليم للحجة، وهذا ما نلمسه فى الأمر "فسألوهم" إذ هو حمل على سلوك التسليم بعدم أهلية هذه الأصنام للربوبية<sup>(٧٣)</sup>. وفى خطاب آخر لإبراهيم (ع) نجد المفارقة نفسها فى مخاطبة قومه، وذلك فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ \* فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ لَهْدِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ \* فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إني بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾<sup>(٧٤)</sup>.

إذ يمثّل الإخبار فى قوله "هذا ربي" و" هذا أكبر" خرقاً لقاعدة الكيف فيمثّل ذلك مفارقة قصد إليها إبراهيم (ع) لاستدراج قومه إلى الحجة، إذ بدأ بقول ما هو ليس حقيقة "هذا ربي" ثم يعرض أدلة على التشكيك فى الاعتقاد ثم يصل إلى البرهنة على انتفاء صفة الإلهية لهذه الكواكب، فهذا الخبر يحمل فكرة تعتمد على ثقافته الدينية حملته على التلفظ بالمنطوق "هذا ربي" إلى مفارقة يستلزم المقصود منها مسوقه على سبيل استدراج قومه فينزل نفسه منزلة تفكيرهم للوصول بهم إلى حجة بطلان اعتقادهم، وهذا الأسلوب فى الحوار نجده ماثلاً فى حوارات إبراهيم (ع)؛ إذ يكشف سلوكه الحوارى عن شخصيته الحجاجية التى تستند إلى المنطق والعقل

والملاحظة في عرض الأدلة المادية.

ونجد خرقاً لقاعدة الكيف في حوار اصحاب موسى بعدما ظنوا بأنهم مدركون من فرعون وجنوده، وذلك في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالُوا أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾<sup>(٧٥)</sup> ويمثل قولهم

خرقاً لقاعدة الكيف، إذ إن المسلمات المادية تؤيد صحة قولهم لما رأوا جمع فرعون قد لحق بهم ولا سبيل للهرب؛ فالبحر أمامهم فاهتزت مشاعرهم خوفاً وظنوا بلحاق فرعون بهم فخرقوا القاعدة الفرعية الثانية من قواعد الكم تحت تأثير خوفهم ورهبتهم، بينما نجد خطاب موسى يسير على قناعة تامة بنصر الله له، وقد مثلت اجابته ردعاً لذلك الخوف وتذكيرهم بوعد الله<sup>(٧٦)</sup>، وذلك ما يجسده قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾<sup>(٧٧)</sup>، فكان جواب موسى لقومه نابعاً من

افتراض سابق متمثلاً بوعد الله له بالنجاة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبِيدِي إِنَّكَ مَرْجُومٌ﴾<sup>(٧٨)</sup>.

#### د- قاعدة الأسلوب (الطريقة) Maxim of mannuer:

تعرف أيضاً بقاعدة الجهة، وهي احتراز أخير مما لا يدخل تحت الأنواع السابقة الثلاثة (الكم، والنوع، والملاءمة)؛ إذ تختلف عنها من جهة كونها لا تتعلق بما قيل؛ بل بما نريد قوله، والكيفية التي يجب أن يقال بها، يكون قصدها منع الشبهة والاضطراب والإجمال والإطالة في القول<sup>(٧٩)</sup>؛ أي أنها تنص على الوضوح في الكلام، وتتفرع إلى أربع قواعد فرعية هي:

١- لتحتزز من الالتباس (دع اللبس).

٢- لتحتزز من الإجمال (دع الغموض).

٣- تكلم بيجاز (تجنب الحشو).

٤- رتب كلامك (كن منظماً)<sup>(٨٠)</sup>.

وقد أراد غرابيس ((بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل محاوراة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح، بحيث تكون المعاني التي يتناقها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد ولو أنهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون، فإذا وقعت هذه المخالفة فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي، فنكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية))<sup>(٨١)</sup>.

ويرد هذا الخرق في بعض المواضع من خطاب المؤمنين للكشف عن عدم الرغبة في التصريح عن المراد في نفوسهم، إذ هم على يقين أن التصريح سيؤدي إلى مغالطات في حوارهم مع المضلين؛ من هنا لم يكن خرق قاعدة الطريقة في خطابهم على سبيل اللبس والغموض أو الخوض في حديث بعيداً عن الموضوع لأجل المغالطة والسفسة.

ومن ذلك ما نجده في قوله تعالى على لسان نوح: ﴿وَيَضَعُ الْمَلَكُ وَكَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ

سَخِرُوا مِنْهُ قَالُوا لَنْ نَسْخِرَ وَمَا فَاِنَا نَسْخِرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخِرُونَ \* فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِيمٌ ﴿٨٢﴾.

يمثل قول نوح (ع) فى رده على سخرية قومه خرقة لقاعدة الطريقة إذ انتقل من الإخبار فى قوله: "فإنا نسخر منكم" إلى الوعيد ﴿فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِيمٌ﴾ إذ ينطوي هذا القول على بعض اللبس والغموض ناتج عن الكناية عن الموصوف وهم قومه الكافرون، إذ لم يحدد المقصود بمن يأتىه العذاب؛ لأنه لو صرح بالوعيد لهم لآزادوا سخرية واستهزاء بنوح (ع)؛ لذا وظف عن قصد المشير "من" وهو اسم موصول مبهم ليظهر عدم الرغبة فى تشخيصهم وجعل المخاطب يستدل عليه بنفسه من صلة الموصول ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِيمٌ﴾، بيد أن المخاطب يستلزم من قول نوح من عن طريق اسناد الفعل "تعلمون" إلى الملاء إيماء إلى أنهم الأحق بالوعيد(٨٣).

وهذا الخرق لم يرد على سبيل المغالطات والتضليل أو التملص عن غايات الحوار، بل يرد فى الحوارات التى لا تجدى نفعاً ليدل بذلك على عدم الرغبة فى الخوض بحوارات تكون نتائجها سخرية واستهزاء.

وفى موضع آخر نجد خرقة لقاعدة الأسلوب فى حوار هود (ع) مع قومه، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُكُمْ أَخَاعِدَادٍ إِذْ أَنْذَرْتُمْ قَوْمَهُ بِالْأَخْفَافِ وَقَدَّخَلْتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ \* قَالُوا اجْنُبْنَا تَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَإِنَّا بِمَا نَعْبُدُنَا إِن كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ \* قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِن لَبِغْتُمْ مَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا جَاهِلُونَ﴾ (٨٤) تضمّن إجابته هود (ع) خرقة لقاعدة الطريقة إذ إن إجابته فيها عدم وضوح وغموض، لكن بافتراض مبدأ التعاون والكفاءة التداولية التى يمتلكها قومه فى تأويل إجابته بأنه بشر مثلهم لا يعلم الغيب فلا يستطيع إنزال العذاب متى شاء، بل هو وسيلة إلى الله ليلبغهم برسالته وينذرهم من سوء سلوكهم. ويستلزم من خرق قاعده الوضوح أنه رسول من الله، وأنه بشر مثلهم لا يعلم الغيب فلا يطلع على الغيب أحد، وأراد تنبيههم على سوء طريقتهم فى التفكير التى تتم على جهلهم بحقيقة دعوته وصفته البشرية التى ليس من خواصها القدرة على إنزال العذاب.

ولعلّ السبب الذى جعل إجابة هود هنا تنطوي على خرق لقاعدة الأسلوب يتمثل فى إرادة صرف أذهان قومه إلى صفة الخالق العالم الذى لا يعلم الغيب إلا هو، وفى الوقت نفسه يحاول تنبيههم وتحذيرهم، فيلوح لهم بأنّ العذاب الذى يعدهم به هو أعظم من أن يأتى به بشر لأداء وظيفة تبليغ ما أرسل به، بمعنى أنّ العذاب ليس بالأمر الهين.

### الخاتمة:

بعدها فرغ الباحث من تقصى وصف المؤمنى فى الخطاب القرآنى عن طريق الدراسة التداولىة، خلص إلى جملة من النتائج يمكن إدراجها بالنقاط الآتية:

- ١- يلحق الأفعال التوجيهية نحو القيام بفعل أو سلوك على لسان المؤمنى تعليلاً بيّناً سبب هذا التوجيه؛ لىوذى وظيفة الإقناع والتأثير فى المخاطب وحمله على القيام بالسلوك الموجه إليه.
- ٢- كان اعتماد استراتيجىة خرق قاعدة الكم التى تنص على (لا تقل أقل مما هو مطلوب) قليلاً فى حوار المؤمنى على الخلاف من خرق قاعدة الكم الأخرى، كذلك لحظ الباحث بأن خرق قاعدة الأسلوب فى حوار المؤمنى قليل جداً؛ لما يحمله ذلك من تبعات فى عدم وضوح المعنى وقصور إدراكه.
- ٣- تكون دوافع الشخصىة المؤمنة فى حواراتها فى الغالب ولاسىما حوار الأنبياء مع أقوامهم بقصد النصح والحرص، لذا ترد صفة الحريص والناصح بوصفها الصفة الأكثر وروداً فى الحوار الشخصىة المؤمنة.
- ٤- يكشف حوار الشخصىة المؤمنة عن صفة أخرى أمتاز بها الأنبياء على وجه الخصوص تتمثل بالصبر على أذى القوم وتماديهم اتهامهم بالسفاهة و الجنون والتمادى.

### الهوامش

- (١) ينظر: هشام عبد الله الخليفة: نظرىة التلوىح الحوارى: ١٧.
- (٢) ينظر: المرجع السابق: ١٧ - ١٨.
- (٣) ينظر: صلاح إسماعىل: النظرىة القصدىة فى المعنى عند غرابس: ٤٣.
- (٤) ينظر: هشام عبد الله الخليفة: مرجع سابق: ١٨ - ١٩.
- (٥) م, ن: ٢٦.
- (٦) محمود أحمد نحلة: افاق جدىة فى البحث اللغوى المعاصر: ٣٣.
- (٧) ينظر: يانغ هوانغ: معجم أكسفورد للتداولىة: ٦٧٥.
- (٨) ينظر: محمود أحمد نحلة: مرجع سابق: ٣٣.
- (٩) ينظر: يانغ هوانغ: مرجع سابق: ١٩٢.
- (١٠) صلاح إسماعىل عبد الحق: نظرىة المعنى فى فلسفة بول جرابس: ٧٨.

- (١١) بول غرايس: المنطق والمحادثة (مقالة)، ضمن اطلالات على النظريات اللسانية والدلالية: ٦١٨/٢.
- (١٢) يان هوانغ: مرجع سابق: ١٨٧ - ١٨٨.
- (١٣) ينظر: المرجع السابق: ٣٠٣.
- (١٤) ينظر: هشام عبد الله خليفة: مرجع سابق: ٣٥.
- (١٥) بول غرايس: مرجع سابق: ٦٣٣/٢.
- (١٦) سورة القصص: الآيتان ٢٣-٢٤.
- (١٧) بول غرايس: مرجع سابق: ٦٣٣/٢.
- (١٨) جنان البلداوي: الاستلزام الحواري في القرآن الكريم السور المكية أنموذجاً: ٥٠.
- (١٩) سورة غافر: الآيات: ٢٨ - ٣٣.
- (٢٠) بول غرايس: مرجع سابق: ٦٣٣/٢.
- (٢١) يان هوانغ: مرجع سابق: ٥٨١ - ٥٨٢.
- (٢٢) جورج يول: التداولية: ٧٣.
- (٢٣) عادل فاخوري: محاضرات في فلسفة اللغة: ٤١.
- (٢٤) سورة ص: الآيات ٢١ - ٢٤.
- (٢٥) ابن عاشور: التحرير والتنوير: ٢٣٦/٢٣.
- (٢٦) ينظر: جنان البلداوي: مرجع سابق: ٧٧.
- (٢٧) سورة ال عمران: الآية: ٥٠.
- (٢٨) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب: ٢٣١/٨.
- (٢٩) يان هوانغ: معجم أكسفورد للتداولية: ٤٧٠.
- (٣٠) صلاح إسماعيل: النظرية القصدية في المعنى عند جرايس: ٨٩.
- (٣١) ينظر: هشام عبد الله خليفة: مرجع سابق: ٣٠.
- (٣٢) سورة طه: ٤٩-٥٤.
- (٣٣) ينظر: أمولزك. زيلتمان-ك. أوريكيوني: في التداولية المعاصرة والتواصل: ١٢ - ١٣.
- (٣٤) أوريكيوني: فعل القول من الذاتية في اللغة: ٢٤.
- (٣٥) ابن عاشور: مرجع سابق: ٢٣٤/١٦.
- (٣٦) المرجع السابق: ٢٣٤ / ١٦.
- (٣٧) سورة البقرة: ٣٠.
- (٣٨) ينظر: ابن عاشور: مرجع سابق: ٤٠٤ / ١.
- (٣٩) المرجع السابق: ٤٠٤/١.
- (٤٠) ينظر: ابن عاشور: مرجع سابق: ٤٠٥/١.
- (٤١) ينظر: الرازي: مرجع سابق ٣٩١/٢.
- (٤٢) المرجع السابق: ٣٩١/٢.

- (٤٣) ينظر: محمد نظيف: الحوار وخصائص التفاعل التواصلى: دراسة تطبيقية فى اللسانيات التداولية: ٦٠
- (٤٤) سورة النمل: الآيات ٢٠ – ٢٦.
- (٤٥) ينظر: سيد قطب: مرجع سابق: ٢٦٣٩/٥.
- (٤٦) ابن عاشور: مرجع سابق: ١٤٩/١٩.
- (٤٧) سيد قطب: مرجع سابق: ٢٦٣٧/٥.
- (٤٨) بول غرايس: مرجع سابق: ٦١٩/٢.
- (٤٩) سورة هود: ٢٨.
- (٥٠) ينظر: جنان سالم محمد البلداوى: مرجع سابق:
- (٥١) ينظر: هشام عبد الله الخليفة: مرجع سابق: ٢٩.
- (٥٢) ينظر: عبد الهادى بن ظافر الشهرى: استراتيجيات الخطاب مقاربية لغوية تداولية: ٩٦.
- (٥٣) ينظر: عبد القادر البار، الاستلزام الحوارى وديناميكية التخاطب فى مفهوم غرايس: ١٢٢.
- (٥٤) ينظر: حسان الباهى، الحوار ومنهجية التفكير النقدى: ١٢٧.
- (٥٥) سورة الفرقان: الآية ٦٣.
- (٥٦) سيد قطب: مرجع سابق: ٢٥٧٨/٥.
- (٥٧) ينظر: ابن عاشور: مرجع سابق: ٦٩/١٩.
- (٥٨) ينظر: الرازى , مرجع سابق: ٤٨١/٢٤.
- (٥٩) سورة الأعراف: الآية ٧٥.
- (٦٠) سيد قطب: مرجع سابق: ١٣١٣/٣.
- (٦١) ابن عاشور: مرجع سابق: ٢٢٣/٨.
- (٦٢) سورة يوسف: الآية ٥٠.
- (٦٣) ينظر: الرازى , مرجع سابق: ٤٦٦/١٨.
- (٦٤) المرجع السابق: ٤٦٦/١٨.
- (٦٥) سورة يوسف: الآيات ٨١- ٨٦.
- (٦٦) سورة يوسف: الآية ٨٥.
- (٦٧) الرازى مرجع سابق: ٤٩٧/١٨.
- (٦٨) ينظر: مسعود صحراوى، التداولية عند العلماء العرب: ٣٤.
- (٦٩) سورة الأنبياء: ٥٨- ٦٥.
- (٧٠) ينظر: ابن عاشور: مرجع سابق: ١٠٠/١٧.
- (٧١) ينظر: المرجع السابق: ١٠١/١٧.
- (٧٢) محمد نظيف: مرجع سابق: ٢٠.
- (٧٣) ينظر: المرجع السابق: ٢٠- ٢١.
- (٧٤) سورة الأنعام: الآيات ٧٦- ٧٨.

- (٧٥) سورة الشعراء: الآيات ٦١.  
(٧٦) ينظر: القرطبى: الجامع لأحكام القرآن: ١٠٦/١٣.  
(٧٧) سورة الشعراء: الآية ٦٢.  
(٧٨) سورة الشعراء: الآية ٥٢.  
(٧٩) ينظر: حسان الباهى، مرجع سابق: ١٢٧.  
(٨٠) ينظر: العياشى أدرأوى، الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى: ١٠٠.  
(٨١) ينظر: طه عبد الرحمن، مرجع سابق: ٢٣٩.  
(٨٢) سورة هود: الآيات ٣٨-٣٩.  
(٨٣) ينظر: ابن عاشور: مرجع سابق: ٦٩/١٢.  
(٨٤) سورة الاحقاف: ٢١-٢٣.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

- ١- أ. مولز- ك. زيلتمان- ك. أوريكيونى. فى التداولية المعاصرة والتواصل. ترجمة: محمد نظيف. دار أفريقيآ الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م).
- ٢- بول جرايس، المنطق والمحادثه، ضمن إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية فى النصف الثانى من القرن العشرين، مختارات معربة بإشراف وتنسيق: د. عز الدين مجذوب، المجمع التونسى للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، ٢٠١٢م.
- ٣- جورج يول. التداولية. ترجمة د. قصى العتابى. دار الزمان، الرباط، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- ٤- حسان الباهى. الحوار ومنهجية التفكير النقدي. دار أفريقيآ الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٣م.
- ٥- الرازى. محمد بن فخر الدين بن ضياء الدين (ت٦٠٤هـ)، مفاتيح الغيب. دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٣، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- ٦- سيد قطب. فى ظلال القرآن. دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط٣٢ (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- ٧- الشهرى. عبد الهادى ظافر. استراتيجيات الخطاب. مقاربة لغوية تداولية. دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.
- ٨- صلاح إسماعيل عبد الحق. نظرية المعنى فى فلسفة بول جرايس. الدار المصرية السعودية القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- ٩- صلاح إسماعيل. النظرية القصدية فى المعنى عند جرايس. مجلس النشر العلمى، جامعة الكويت، الحولية (٢٥)، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- ١٠- طه عبد الرحمن (الدكتور). اللسان والميزان. أو التكوثر العقلى. المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٨م.
- ١١- عادل فاخورى. محاضرات فى فلسفة اللغة. دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٣م. بيروت لبنان، ٢٠١٣م.

- ١٢- ابن عاشور. الشىخ محمد الطاهر. التحرير والتنوير. دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.
- ١٣- العياشى ادرارى. الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى من الوعى بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها. منشورات دار الأمان، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- ١٤- ك. أوريكيونى. فعل القول من الذاتية فى اللغة. ترجمة: د. محمد نظيف. أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٧م.
- ١٥- محمد نظيف (الدكتور). الحوار وخصائص التفاعل التواصلى، دراسة تطبيقية فى اللسانيات التداولية. دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٠م.
- ١٦- محمود أحمد نحلة (الدكتور). آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر. دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.
- ١٧- مسعود صحراوى (الدكتور). التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية فى التراث اللسانى العربى. دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ١٨- هشام عبد الله الخليفة. نظرية التلويح الحوارى. مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ٢٠١٢م.
- ١٩- يانغ. هوانغ. معجم أكسفورد للتداولية. ترجمة: هشام عبد الله الخليفة. دار الكتب الجديدة المتحدة، (٢٠٢٠م).

#### الرسائل والأطروحات الجامعية

- جنان سالم البداوى. الاستلزام فى القرآن الكريم \_ السور المكية أنموذجاً \_ أطروحة دكتوراه. جامعة بغداد. كلية التربية للبنات. ٢٠١٩م.